مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاخبار

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/١٤

القصة الدامية لصراع مراكز القوى

عامر حاول الانتحار أمام السادات في منزل عبد الناصر !!

تم اسعافه من الثانية بعد منتصف الليل حتى السادسة والنصف صباحا.. ثم أعيد لمنزله

كتب موسى صبرى

محاكمة عبد الحكيم عامر في منزل عبد الناصر يوم ٢٥ اغسطس ١٩٦٧

استمرت المحاكمة ٥ ساعات

كان القضاة : عبد الناصر - السادات - الشافعي - زكريا

الشافعي وزكريا محيي الدين أوصلا عبد الحكيم عامر الى منزله عند الفجر بعد أن تحول المنزل الى تحديد اقامة تحت الحراسة المسلحة

القصة المعتادة من السوفيت تكررت حينذاك .
بعد أن اتفقوا على اعادة بناء القوات المسلحة .. وبعد أن تدفق جسر جوى فى الايام الأولى بعد الهزيمة .. توقف كل شىء فجأة . وأصبحنا كأننا نتسول ولا مجيب ..

برقية من السوفيت أثناء بيان التنحى !

بل أكثر من ذلك . لقد تدخل السوفيت لكى يعدل جمال عبد الناصر عن اعلان تنحيه يوم ٩ يونيو ٦٧ ، أثناء القائه لبيان التنحى الذى كان يذاع حينئذ على الهواء ، فى الاذاعة ، وعلى شاشة التليفزيون .

فقد حدث خلال القاء عبد الناصر لبيان التنحى ، أن وصلت برقية عاجلة جدا ، من زعماء الاتحاد السوفيتى موجهة الى عبد الناصر ، بوعد قاطع منهم ، أن يعيدوا بناء قواتنا المسلحة . وقد أدخلت هذه البرقية الى جمال عبد الناصر ، وهو يقرأ بيانه .. ولكنه لم يشأ أن يقطع خطابه ، واستمر وكان قد توقف لحظات .. ولعل مشاهدى التليفزيون قد لاحظوا أنه اتجه ببصره الى اليسار .. وكان ذلك عندما أدخلت اليه برقية الزعماء السوفيت .. ولمح عبد الناصر سطورها فى لحظات .

ومع الازمة مع السوفيت .. كانت الازمة مع المشير عبد الحكيم عامر .

كان لايزال محصنا فى قصره بالجيزة .

وكل وقائع التآمر ، لقلب النظام ، أمام عبد الناصر ساعة بساعة .. بل دقيقة بدقيقة .

ومع ذلك لايزال مترددا فى اتخاذ أى اجراء . وكانت البلاد على شفى الهاوية ..

وكان أنور السادات يردد لعبد الناصر :

ـ يا جمال .. ارجوك .. احسم.من يوم ١٠ وانابقولك. طلعنا كلنا . غير . الشعب الآن مستعد أن يعمل معك . الخمسة وتلاتين مليون مستعدين يشتغلوا معاك بعد الآن الموقف سيتغير . لن يتحمل الشعب . الصبر الطويل وصل الى آخر مداه .

ولكن عبد الناصر استمر فى تردده .. وكان قد رفض الاستقالات الجماعية التى طلبها أنور السادات من كل القيادات . وكان عبد الناصر يتصور أن هذه الاستقالات ستعطى صورة انهيار .

ورغم تفاقم الوضع الداخلى .. مع وجود قلعة الجيزة المحصنة .. كان أيضا لا يزال مترددا

السر الذى لا يذيعه السادات

وعند الظهر . يوم ١٢ أغسطس ١٩٦٧ ، وفى حجرة نوم جمال عبد الناصر بقصر رأس التين ، كان الرجلان وحدهما . عبد الناصر وأنور السادات .

وقال عبد الناصر : لقد قررت أن أتخذ اجراء مع عبد الحكيم .

وأوضح عبد الناصر السبب الذى دفعه الى اتخاذ قراره . ولكنه أئتمن أنور السادات على هذا السبب ، وطلب اليه أن يبقى سرا دائما . وحتى الآن لا يزال هذا السر ، حبيسا في صدر أنور السادات . ولم يبح به لأحد . ولعله يشكل جزءا من مذكرات أنور السادات التى سجلها ، ولن يسمح بنشره .

وعادوا الى القاهرة .

وفى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس ، تلقى عبدالحكيم عامر ، دعوة من جمال عبدالناصر أن يتناول معه العشاء ، فى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الجمعة ٢٥ أغسطس

وكان مقررا أن يسافر جمال عبد الناصر الى السودان ، فى صباح يوم الاحد .

وسعد عبدالحكيم عامر بهذه الدعوة . وفهم أن عبد الناصر تراجع . بل فهم أنه سيسافر مع عبد الناصر الى السودان

دخل عبد الحكيم عامر الى حجرة صالون جمال عبدالناصر فى الساعة التاسعة الا الثلث تماما من المساء .

المحاكمة !

ولكنه فوجىء بأن عبدالناصر لم يكن وحده .

كان معه أنور السادات

وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين ٠

والذى لم يعرفه عبد الحكيم عامر أيضا ، أن جمال عبدالناصر كان قد أصدر قرارا ، بتطهير منزل عبدالحكيم عامر فى الجيزة تماما من الاسلحة والمدافع ، ومن كل من كانوا يعسكرون فيه ٠

كما كان عبد الناصر قد قرر ، تحديد اقامة عبدالحكيم عامر فى منزله ، تحت حراسة الدولة المسلحة

وعندما وصلت سيارة عبد الحكيم عامر الى منزل الرئيس عبد الناصر ، وبعد أن دخل هو الى قاعة المكتب ٠٠ كانت السيارة قد جردت من السلاح الذى كان بها ، وكان قد تم القبض على الحرس المسلح ٠ وأبعدت السيارة ، وحلت محلها سيارة أخرى ، كانت معدة من قبل ، بقيت فى الانتظار لنقله بعد الاجتماع الى منزله الذى تحول الى تحديد اقامة ٠

كما تم فى تلك الليلة ٠٠ وبعد وصول عبد الحكيم عامر، القاء القبض على كل المتصلين بالمؤامرة ، أو من اشتبه فى اتصالهم بها ٠٠ وكان بعضهم فى الاسكندرية ٠

وكان عبد الحكيم عامر يتصور أنه ذاهب للعشاء ٠٠ والصفاء ٠ ثم للسفر مع عبد الناصر فى الصباح التالى الى السودان ٠

٠٠ كانت المفاجأة الاولى أن عبد الناصر لم يكن وحده !

كان معه كما قلت ٠٠ السادات والشافعى وزكريا ٠

وصارحه عبد الناصر بكل شىء ٠ وقال له : لقد جئت بزملائك ، لكى يجرى كل شىء أمامهم ٠

وكانت جلسة محاكمة ٠

واجهه عبدالناصر بكل مافعله منذ يوم الهزيمة حتى تلك اللحظات ، وبكل وقائع المؤامرة كاملة ٠٠ ثم بالقرار ٠

حتى الثانية صباحا

ودار حوار طويل ٠ وجدل طويل ٠

واستخدم عبد الحكيم كل الاساليب التى أجاد مرانها مع عبدالناصر ، فى مختلف الازمات السابقة ٠٠ والتى أفلحت من قبل فى زعزعة قرار عبدالناصر وعدوله ، والتى كانت توجد فى النهاية علامة الاستفهام الحائرة ٠

اشتد حينا ٠٠ ولان أحيانا أكد ولاءه ٠ ذكر عبدالناصر بأنه لم يخل بالامانة يوما ، عندما كان يسافر عبد الناصر ويترك له البلد ٠

وباختصار .. بذل المستحيل لمحاولة الخروج من المأزق .

.. حتى كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

أى أكثر من ٥ ساعات .

وهنا شعر جمال عبدالناصر بالارهاق الجسدى والنفسى الشديد .. بل أوشكت علامة الاستفهام أن تبرز من جديد .

فترك عبد الناصر الصالون وصعد الى غرفة نومه فى الدور الثانى . وبقى الاربعة ..

ثم ترك زكريا محيى الدين المكتب .. ولحق بعبد الناصر فى الدور الثانى ..

ثم تبعه حسين الشافعى ..

وبقى السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما .. والصمت الرهيب ثالثهما !

أنا انتحرت !

وخرج عبد الحكيم من المكتب بحجة الذهاب الى دورة المياه . ولكنه كان يريد أن يغادر بيت عبدالناصر . كان يريد العودة بأى ثمن الى منزله ، قبل أن يطهر من شركاء المؤامرة .

ولكن ضباط الحراسة تعرضوا له .. ومنعوه .

وفقد أعصابه . وغضب . وصرخ . وفتح صدره وهو يصيح : اضربونى بالرصاص .

وقال ضباط الحراسة فى أدب جم وكلمات حاسمة :

ـ لا تحرجنا ياسيادة المشير

وعاد الى غرفة المكتب .

وبقى السادات وعبد الحكيم عامر وحدهما .. والصمت الرهيب ثالثهما !

ثم فجأة .. تفجر الصمت بدوى مثير !

غادر عبد الحكيم عامر غرفة المكتب للمرة الثانية ، ودخل دورة المياه ثم عاد ..

وكان السادات يجلس مسندا رأسه على يمينه ..

وقال عبد الحكيم عامر :

ـ أنا أخذت سم سيانيد .. وحأموت بعد خمس دقائق !

ثم ارتمى على أريكة فى المكتب وتحول الصمت الى أصوات وهرج ..

ـ هاتوا الدكاترة ..

وجاء الاطباء على الفور .

وأتت كل الاجهزة الطبية للانقاذ .

وأجرى الاطباء عملهم .. التنفس الصناعى .. وكل الاسعافات الواجبة .

ونزل زكريا محيى الدين .

ونزل حسين الشافعى .

وصعدا ثانية .

وأبلغا عبد الناصر .

ولكن جمال عبد الناصر بقى فى غرفته ولم ينزل .

أى سم ؟

وليس من شك فى أن عبد الحكيم عامر لم يتناول سم السيانيد ، لسبب واحد ، وهو أن هذا السم ، لو لمس داخل الفم .. فان أثره بالموت لن يتجاوز اللحظات . أقل من ثوان .. ولا اسعاف له ، ولا انقاذ منه على الاطلاق ..

وهناك احتمالان لا ثالث لهما

اما أنه تناول نوعا آخر من السم ، الذى يعطى مفعولا بطيئا ، مثل مادة الاكونتين .. التى أعلن بعد ذلك أنه تناولها فى الاستراحة التى حددت بها اقامته ، ونقل اليها من منزله بالجيزة ..

واما انه لم يتناول شيئا ساما .. وأراد أن يقوم بمسرحية مثيرة ، تعيده الى عبد الناصر أو تعيد عبد الناصر اليه ..

واستمرت اجراءات اسعافه وقتا طويلا .. وما أن اعتدل فى جلسته وهو يتمالك نفسه حتى قال :

ـ طيب .. المرة دى فاتت .. المرة الجايه مش هتفوت .

وعاد فى السادسة من الصباح

واستمر الموقف الرهيب حتى الساعة السادسة والنصف من الصباح .

قال عبد الحكيم عامر

ـ أنا عاوز أروح البيت

وكانت السيارة جاهزة وصحبه حسين الشافعى وزكريا محيى الدين ، حتى أوصلاه الى منزله فى الجيزة ، ولم يعد بعد ، قلعة عسكرية يتحصن فيها قائد الجيش السابق .. بل مقرا لتحديد اقامته تحت الحراسة المسلحة .

والسؤال :

ـ لماذا كان عبد الحكيم عامر يريد أن يفلت من منزل عبد الناصر عائدا الى بيته ؟..

وأجبت فى هذا التحقيق ، أنه لم يكن يعرف أن البيت أن البيت قد طهر تماما من الاسلحة ومن المحاربين المتآمرين .

وكان عبد الحكيم عامر مقتنعا ـ وهذا صحيح ـ بأن اخراجه من قلعته ، كان مستحيلا بغير معركة عسكرية فعلا .. كانت ستصيب بقذائفها العمارات المجاورة ، وكانت ستسيل فيها الدماء .. مما يضع عبد الناصر والنظام كله ، أمام فضيحة تدوى فى العالم كله ..

وعاد هذه المرة فى السادسة والنصف من الصباح .. وليس

يحيط به الا اليأس الكامل ·
وتتابعت الاحداث ··
تقرر نقله الى استراحة صغيرة تحددت بها اقامته ·
قاوم ·
أخرج للمرة الثانية شيئا كان معه ، وابتلعه ·
لاحظ ذلك قائد القوة التى كانت مكلفة بنقله · وصاح :
بلع حاجة ·· بلع حاجة ·
فنقل على الفور الى مستشفى المعادى ، حيث أجرى له غسيل معدة ·
ثم نقل الى الاستراحة التى أعدت لاقامته .. وكان ذلك يوم الاثنين ·
وتوفى مساء الخميس ، وأذيع رسميا أنه مات منتحرا صباح الجمعة ·
وطويت صفحة صراع القوى بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ··
وكانت محاكمات المؤامرة ، التى قذفت بعباس رضوان الى السجن ، وقد كان مجرد واسطة خير بين الاثنين ، بل ان دوره كان أساسيا فى اخراج الاسلحة والضباط المعتصمين فى بيت عبد الحكيم عامر ·
واريد تشويهه فنسب اليه أنه استولى على عشرة آلاف جنيه الى أن أمر الرئيس السادات بالافراج عنه ، اقتناعا ببراءته

واختفت مراكز قوى ·· لتظهر بدلها وعلى الفور مراكز قوى جديدة ·

وبرز فى المرحلة الجديدة حتى وفاة عبدالناصر على صبرى وشعراوى جمعة وسامى شرف ومحمد حسنين هيكل الذى كان يردد أنه بعيد تماما عن صراع عبد الناصر وعامر ·· لانه صراع ((الديناصورات)) !

واستمرت الصراعات الداخلية وعنفت ·· وجمال عبد الناصر منصرف الى عملية اعادة بناء القوات المسلحة ·

⊙❖⊙

ولكن السؤال ·· هل كان جمال عبد الناصر ، يعد نفسه لاتخاذ قرار الحرب ؟·· هل كان مقتنعا بجدوى الحرب ؟·· وهل كان يرى أن الحرب هى السبيل الاوحد الى تحرير الارض ؟

هل كان مقتنعا بان الظروف المحيطة به تسمح له بأن يقرر الحرب ؟